مقتطفات من كتاب

على خطى الرسول

أدهم شرقاوي

حدوتة كتاب

إليك...لأنك تعرف لماذا!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

أوجبَ طلحة لأنه جعل من نفسه سُلّماً يرقى عليه النبي ﷺ، ولكن باب الوجوب لم يُغلق بعد، فما زال بإمكاننا أن نُدركَ طلحة، النبي ﷺ ليس معنا بجسده لنذلل له الظهور والرقاب ليصعد عليها، ولكن دينه وشرعه وسنته بيننا، وكل من حمل هذا الدين على عاتقه يرقى فقد أوجبَ، وأدركَ بإذن الله طلحة!

أيها المجاهد الذي وضع روحه على كفه لإعلاء كلمة لا إله إلا الله قد أوجبتَ!

تأتيه امرأة بغلام صغير فتقول: يا رسول الله ﷺ ، إن ابني بلغ الخامسة ولم يتكلم بعد، فيضع يده الشريفة عليه ويقول له: من أنا؟!

فيقول الصبيُّ: أنتَ رسول الله!

وليصبح بعد ذلك من خطباء العرب!

ويدخل خيمةً فإذا غُلام يصطدم بوتدها من عمشٍ في عينيه فلا يكاد يرى، فيأخذه ويمسح على عينيه ليبصر، وليبلغَ الثمانين من العمر ويضع من قوة بصره الخيط في الإبرة من أول مرةٍ!

نبيٌّ عظيم مبارك، لأمةٍ عظيمة مباركة، فارفعوا رؤوسكم عالياً!

من استطاع منكم أن يكون له خبيئة فليفعل!

الخبيئة الصالحة؛ هي عبادة تفعلها ولا تُطلع عليها أحداً من الخلق تُبقيها لكَ ذُخراً إلى يوم تُبلى فيه السرائر!

لما دنا العدوُّ من النبيّ ﷺ يوم أُحُدٍ، دافعَ عنه مصعب بن عمير حتى قُتل، وأبو دُجانة حتى كثُرتْ فيه الجراح، فقال له النبيُّ ﷺ: مَنْ رجلٌ يبيعُ لنا نفسه؟!

فوثبَ زياد بن السَّكن، فقاتلَ حتى أثخنته الجراح، فقال له النبيُّ ﷺ: أُدنُ مني!

فوسَّده فخذه حتى ماتَ عليها!

يقول الشيرازي: سهرتُ مع أبي ذات ليلةٍ وحولنا نيام، فصلى أبي، وصليتُ أنا ما أراد الله لنا أن نصلي، فقلتُ لأبي: لم يقمْ من هؤلاء من يصلي ركعتين!

فقال لي: يا بُني لو نمتَ لكان خيراً لكَ من وقوعكَ في الخلق!

بيعُ النَّفس لله ورسوله ليس في المعارك فقط وإن كان هذا أجملَ البيع وأجلَّه، وإنما في كل يوم هناك سوق بيعٍ للنفس في سبيل اللهِ ورسوله، فبعْ نفسكَ!

روى ابن حجرٍ في «فتح الباري» عن أم عاصمٍ زوجة الصحابي الجليل عُتبة بن فرقد السُّلمي أنها قالتْ:

كُنَّا عند عتبة بن فرقد أربعُ نسوةٍ، فكانتْ كل واحدةٍ منا تجتهدُ في الطِّيب/ العِطر لتكون أطيب ريحاً من ضرائرها! وكان عُتبة لا يمسُّ طيباً ومع ذلك كان أطيب رائحةً منا! وكان إذا خرجَ إلى الناس قالوا: ما شممنا ريحاً أطيب من ريح عتبة بن فرقد!

فسألتُه عن ذلك وقلتُ: إننا نجتهد في الطِّيب ولأنتَ أطيبُ منا ريحاً فممَّ ذلكَ؟!

فقال: أصابني الشَّرى/ مرض جلدي على عهد النبي ﷺ فأتيته فشكوتُ إليه ذلك، فأمرني أن أتجرَّدَ من ثيابي إلا ما يسترُ عورتي، فتجردتُ وقعدتُ بين يديه، فنفثَ في يده، ومسح ظهري وبطني بيده، فعبقَ بي الطِّيبُ هذا من يومئذٍ!

يقول الدكتور محمد رجب: يا بُنيَّ، ليس أضرُّ ذنبك أوله ولا آخره، ولا دِقَّه أو جلّه، وإنما مقتلُكَ عند أول ذنبٍ لم تتوجع له نفسكَ، ولم يستوحش منه قلبك، بل أَلِفه واعتاده، ولم تجد فيه تلك الكسرة التي تحملكَ على التوبة! يا بُنيَّ لو أحسنَّا التفتيش في أيامنا لاستخرجنا ذنوباً كثيرة قد صارتْ من عادات الحياة، فما عادتْ تنتبه لحرمتها القلوب!

يا بُنيَّ: إنما أضرُّ ذنبٍ ما خدَّركَ!

فالسير على طريق الحق وصول وإن لم تصِلْ!

والطعام الحلال دواء، وبي مرض، فأكثرتُ من طعامكَ لا لأشبع وإنما لأتداوى!

فاستغفر أويسٌ لعمر بن الخطاب، ثم سأله: أين تريدُ؟

فقال أويس: إلى الكوفة.

فقال له عمر: فهل أكتبُ إلى واليها كتاباً أوصيه بكَ؟

فقال أويس: لا، فإني أُريدُ أن أكون في سواد الناس فلا أُعرف!

وأنتَ تتعامل مع بسطاء المسلمين تذكَّرْ هذه القصة، لعلَّ فيهم أُويساً مجهولاً لا يعرفه أحد، ولو أقسم على الله لأبرَّه!

ليس بالضرورة أن توثق كل خير تفعله كلَّف اللهُ الملائكة بهذه المهمة، فاطمئن، عملك مكتوب وأجرك محفوظ!

كان طارق بن زياد من البربر، وصلاح الدين الأيوبي من الأكراد، ومحمد الفاتح من الأتراك، ويوسف بن تاشفين من الأمازيغ، وقطز من المماليك، وبركة خان من المغول، هؤلاء الأبطال فرقتهم الجنسيات والأعراق وجمعهم الإسلام العظيم!

كان الإمام البخاري من فارس، والإمام مسلم من نيسابور، وابن ماجة من قزوين، وأبو داود من سجستان، والترمذي من أوزبكستان، والنسائي من تركمنستان، هؤلاء المحدثون أصحاب الصحاح الستة فرقتهم الجنسيات والأعراق وجمعتهم سُنة النبي ﷺ!

كفى بالمرء إثماً!

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي ذات يومٍ في جماعةٍ من أصحابه، إذ رأى بنتاً صغيرة في السوق يطرحها الريح من ضعفها!

فقال: يا بُؤس هذا، من يعرفُ هذه؟

فقال له ابنه عبد الله: أما تعرفها؟ هذه إحدى بناتك!

فقال عمر: وأيُّ بناتي؟

فقال له: بنتُ عبد الله بن عمر. أي هي ابنته!

فقال عمر: فما بلغَ بها الذي أرى؟

فقال عبد الله: إمساككَ ما عندك!

فقال عمر: وهل إمساكي ما عندي يمنعكَ أن تطلب لبناتكَ ما يطلبُ النَّاس؟ أما واللهِ ما لكَ عندي إلا سهمكَ من المسلمين، وسِعَكَ أو عجزَ عنكَ، وبيني وبينكَ كتاب الله!

جاء عبد الله بن حريب إلى النبيِّ ﷺ وقال له: يا رسول الله إني رجلٌ مِقرافٌ للذنوب!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

فقال: فإني أعودُ!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

قال: فإني أعودُ!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

قال: إلى متى يا رسول الله؟

فقال له: حتى يكون الشيطان هو المدحور!

كان للإمام مالك ابنة اسمها فاطمة، كانتْ تحفظُ أحاديث الموطأ عن ظهر قلب، وكان إذا جلس الإمام ليستمع إلى تلاميذه وهم يقرأون عليه الموطأ، تجلسُ ابنته فاطمة وراء الباب، فإذا طرقتْ على الباب بيدها، انتبه الإمام مالك أن التلميذ أخطأ!

وكان له ابن اسمه محمد مولع باقتناء الحمام، رغم أن الإمام لم يترك طريقاً ليُحبب إليه العلم، إلا أنه عجز عنه، ومرةً رآه يحمل طير حمام ويركضُ فيه، فقال مشيراً إلى ابنته: الأدبُ أدبُ اللهِ، هذا ابني وهذه ابنتي!

ويقول محمد بن مناذر، ما رأيتُ كالخليل بن أحمد الفراهيدي، كنتُ أسيرُ معه فانقطع نعلي، فمشيتُ حافياً، فخلعَ الخليل نعله ومشى حافياً!

فقلتُ له: ما تفعل يرحمكُ الله؟

فقال: أواسيكَ في الحفاء!

وسُئل عليُّ بن المديني عن رجالٍ من أهل الحديث فأجاب، ثم سُئلَ عن أبيه، فقال: اسألوا غيري!

فقالوا: قد سألناكَ أنتَ!

فأطرقَ رأسه ثم رفعه وقال: هذا هو الدين أبي ضعيف الحديث!

وقال أبو داود، جاء رجل إلى الإمام أحمد فقال: أتكتب عن محمد بن منصور الطوسي؟

فقال: إذا لم نكتب عن محمد بن منصور فعمنَّ نكتب؟

فقالوا: إنه يتكلم فيك!

فقال: رجل صالح ابتليَ بنا!

روى الإمام تاج الدين السُّبكي في رائعته طبقات الشافعية الكبرى فقال: كان البويطي وهو في السجن في كل جمعة يغسِلُ ثيابه، ويغتسل، ويتطيب، ثم إذا سمعَ الأذان مشى إلى باب السجن!

فيقول له السَّجان: إلى أين؟

فيقول: أجيبُ داعيَ الله!

فيقول السَّجان: إرجعْ يرحمكَ الله!

فيرفع يديه ويقول: اللهمَّ إني أجبتُ داعيكَ فمنعوني!

وما أجمل قول الشافعي: إذا كنتَ في الطريق إلى الله فاركضْ،

فإن صعُبَ عليكَ فهروِلْ،

وإن تعبتَ فامشِ،

وإن لم تستطع كل هذا فسِرْ ولو حبواً، ولكن إياك والرجوع!

قال النبيُّ ﷺ لكعب بن مالك: أنتَ الذي قُلتَ:

زعَمتْ سخينةُ أن ستغلِبُ ربَّها

ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاَّبِ

فقال كعب: نعم يا رسول الله

فقال له: أما إنَّ اللهَ لم ينسَ ذلكَ لكَ!

روى أهل الأخبار أن سيبويه بعد أن ماتَ رآه أحد تلاميذه في المنام،

فقال له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟

فقال: غفر اللهُ لي بقولي: اللهُ عَلَمٌ لا يحتاجُ إلى تعريف!

ورُئيَ الخليل بن أحمد الفراهيدي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟

فقال: غفرَ لي بعجوزٍ علمتها الفاتحة!

يقول جُبير بن نُفير: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً، فمرَّ رجلٌ فقال له: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا النبيَّ ﷺ، واللهِ لوددنا أنَّا رأينا ما رأيتَ، وشهدنا ما شهدتَ!

فغضبَ المقداد غضباً شديداً، ثم قال: ما يحملُ الرَّجل على أن يتمنى محضراً غيَّبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف يكون حاله، واللهِ لقد حضرَ رسولَ الله ﷺ أقوام أكبهم الله في النار، لم يجيبوه ولم يصدقوه، ألا تحمدون الله إذ أخرجكم تعرفون ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كُفيتم البلاء بغيركم؟

وما أفقه الأعرابي الذي قيل له أتحسنُ أن تدعو؟

فقال: نعم.

فقيل له: ادعُ لنا.

فقال: اللهم إنكَ أعطيتنا الإسلام دون أن نسألكَ، فلا تحرمنا الجنّة ونحن نسألك!

قال محمد بن واسع: لا يبلغُ العبد مقام الإحسان حتى يُحسن إلى كل من صحبه ولو ساعة!

وكان إذا باع شاةً يوصي بها المشتري ويقول: قد كان لها معنا صُحبة!

إن حُسن العهد من الإيمان!

الكافر الذي يحتل أرضكَ، ويقتل قومكَ شيء،

والكافر الذي لم يمسَّك بسوء شيءٌ آخر،

علينا أن نُفرِّق بين الفريقين جيداً،

وأن نتعامل على هذا الأساس،

أما استعداء كل الناس فمن الحمقِ، وقلة التدبير، وخطأ قراءة الواقع!

الدول الاستعمارية الملطخة أيديها بدماء المسلمين شيء،

والدول الأخرى المسالمة التي لم تمسهم بسوءٍ شيء آخر،

وضع الجميع في كفة واحدة استقطاب لمزيد من الأعداء بالمجان!

وعن فصاحة الشافعي أنه ماتَ لعبد الرحمن بن مهدي ابن، فجزع عليه جزعاً شديداً، حتى امتنعَ عن الطعام والشراب، فبلغَ ذلكَ الشافعي، فكتبَ إليه يقول: أما بعد، فعزِّ نفسكَ بما تُعزي به غيركَ، واستقبحْ من فعلكَ ما تستقبحه من فعل غيرك! واعلمْ أن أضرَّ المصائب فقد سرور مع حرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا على اكتساب وزر؟ وإني أُعزيك لا لأني على ثقة من الخلود ولكن سُنَّة الدين، فما المعزِّي بباقٍ بعد صاحبه ولا المعزَّى ولو عاشا إلى حين!

فحفظ الناس هذا الكتاب، وكانوا يتهادونه في البصرة في المصائب!

ثم إنَّ الهدهد كان في اليمن حين رأى بلقيس وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وسليمان عليه السلام كان في الشام، والمسافة بين الشام واليمن حوالي ألفي كيلومتر، قطعها الهدهد أربعة مراتٍ في سبيل الله، المرة الأولى حين ذهبَ مستطلعاً، والمرة الثانية حين عاد بالخبر إلى سليمان عليه السلام، والمرة الثالثة حين ذهبَ برسالة سليمان عليه السلام إلى بلقيس، والمرة الرابعة حين عاد!

ثمانية آلاف كيلومترٍ قطعها الهدهد في الدعوة إلى الله، فهل سألنا أنفسنا ماذا قدمنا نحن؟!

كان لبلقيس عرش عظيم، وقصر منيف، وملك مهيب، وحضارة متطورة، شاهد الهدهد كل هذا بعينه، ولكنه عندما عادَ إلى سليمان عليه

السلام لم يخبره بهذه الحضارة المادية الزائفة إلا في سياق الحديث، جوهر الحديث كان فيه ممتعضاً كيف أن هؤلاء القوم يسجدون للشمس من دون الله!

وترى الواحد منا إذا سافر للسياحة إلى دول الغرب، عاد مزدرياً قومه، ناظراً بعين التقديس إلى أصحاب الاختراعات، ناسياً غافلاً أن الإيمان يأتي قبل كل شيء، وأن موقع الإنسان الحقيقي هو في قربه أو بعده عن الله!

جاء أبو طويلٍ الممدود إلى النبيِّ ﷺ وقال له: أرأيتَ رجلاً عمل الذنوب كلها، فلم يتركْ منها شيئاً، وهو في ذلكَ لم يتركْ حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل له من توبة؟

فقال له النبيُّ ﷺ: نعم، تفعلُ الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهنَّ اللهُ لكَ خيراتٍ كُلُّهنَّ!

فقال: وغدراتي وفجراتي؟

فقال له النبيُّ ﷺ: نعم!

فقال: الله أكبر، فما زال يُكبِّر حتى توارى!

روى أهل الأخبار أنَّ صاحباً للتابعي الجليل إبراهيم بن أدهم مرَّ عليه وهو جالسٌ مع أصحابه، فنظرَ إليهم، ولم يُسلِّمْ عليهم!

فقال له بعضهم: أرأيتَ يا إبراهيم كيفَ نظرَ إلينا ولم يُلقِ السَّلام علينا؟

فقال إبراهيم: لعلَّه مكروب، فلا يذهلُ عن أصحابه إلا من كان به كرب. ثم قام إبراهيم من مجلسه ولحقه، فلما أدركه قال له: ما لكَ لم تُلقِ علينا السَّلام يا صاحبي؟

فقال: امرأتي تلِدُ وليسَ عندي ما يُصلحها!

فعادَ إبراهيم الى مجلسه، وقال لمن فيه: لقد ظلمناه مرَّتين، مرَّةً أسأنا به الظنَّ، ومرَّةً تركناه حتى احتاج!

ثم غادرهم، وذهبَ إلى بيته فلم يجد في البيتِ إلا دينارين، فاشترى بدينارٍ لحماً وعسلاً وزيتاً ودقيقاً، وأسرع إلى بيت صاحبه، فلما طرقَ الباب قالت له الزوجة وهي في ألم الوضع: من بالباب؟!

فقال: إبراهيم بن أدهم، خُذي! عند الباب حرَّجَ الله عنكِ، ثم انصرف!

فلما فتحت وجدت الأغراض وفوقها الدينار الآخر، فجعلتْ تقول: اللهمَّ لا تنسَ هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم!

وعن أم بكرٍ بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع في مرةٍ ثانية أرضاً له لعثمان بن عفان بأربعين ألف دينار، فقسم المبلغ بين بني زهرة أخوال النبي ﷺ، وبين أزواجه!

وأرسل عبد الرحمن بن عوف مع المسور نصيب عائشة.

فقالت له: من أرسل هذا؟

فقال لها: عبد الرحمن بن عوف.

فقالتْ: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لا يحنو عليكُنَّ بعدي إلا الصابرون!

سقى الله ابن عوفٍ من سلسبيل الجنة!

قرأتُ مرةً عن شاب قال: ماتَ أبي وأنا صغير، واشتهيتُ أن أشتري دراجة، ولم يكن عند أمي مال، وكانت أمي قد حدثت أمامي أنها وجدت في وصية أبي رقم هاتف ويقول عنه إذا احتجتم شيئاً من بعدي فاتصلوا بهذا الرقم!

وكانت أمي عزيزة نفس، ولكني كنتُ صغيراً فاتصلتُ أنا دون علمها وقلتُ له: أنتَ لا تعرفني ولكن أبي رحمه الله قال، إذا احتجنا شيئاً أن نتصل بك، وإني أريدُ دراجة، أنا ابن فلان!

فلم تغب شمس ذلك اليوم إلا وقد جاء إلى بيتنا حاملاً الدراجة معه، وترك لأمي مبلغاً من المال، وقال لها: يا أختي يصلك مثله كل شهر بإذن الله!

يا للوفاء!

رأى عمر بن الخطاب رجلاً في السوق يحملُ تمرةً ويُنادي عليها صارخاً: لقد وجدتُ تمرةً فمن صاحبها؟!

فقال له عمر: كُلها يا صاحب الورع الكاذب!

وقد سُئل الحسن البصري: أيكون المرءُ زاهداً وهو يملك ألف درهم؟

فقال: نعم، إذا كانت الدراهم في يده ولم تكن في قلبه!

كان القعنبيُّ في شبابه طائشاً، مدمناً على شرب النبيذ! فجلسَ يوماً على قارعة الطريق ينتظرُ أصحابه ليذهبوا إلى الحانة ويشربوا، فإذا برجلٍ يركبُ حماراً وحوله ناس كثيرون يمشون، كل يوقره ويُجله، هذا يقول له يا إمام، وذاك يقولُ له يا إمام!

لفت هذا المشهد القعنبيَّ، فاخترق صفوف الناس حتى وصل عند الإمام، وأمسكَ بلجام حماره، وقال له: من أنتَ؟

فقال له: شُعبة بن الحجاج! وكان شعبة يُلقبُ بأمير المؤمنين في الحديث!

فقال القعنبيُّ: من شُعبة؟

فقالوا له: مُحدِّث.

فقال: وما مُحدِّث؟

فقالوا: يُخبرُ الناس حديث النبيِّ ﷺ.

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

فقال له: حدثني!

فقال له شعبة: حدثني منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حِراش، عن أبي مسعود البدري، أن رسول الله ﷺ قال: مما أدرك الناس من كلام النبوة الأول، إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئتَ!

فهمَ القعنبيُّ الرسالة، فعاد إلى بيته، وأقبل على العبادة، ثم ارتحل إلى المدينة ودرس عند الإمام مالك، فحفظ عنه الموطأ كاملاً، حتى قال عنه الإمام الذهبي: القعنبي أوثق من روى الموطأ!

– زينب بنت أحمد التي كانت ضليعة في مذهب أبي حنيفة، وقد درسَ عندها ابن خلدون حين جاء إلى دمشق!

– كريمة المروزية كانت متقنة لصحيح البخاري، وقد حضرَ مجلسها في المسجد الحرام علماء كثر منهم الخطيب البغدادي!

– ومن شيخات ابن القيم ست الكتبة نعمة علي الطراح، وكريمة عبد الوهاب القرشية!

– وقد روى ابن تيمية الحديث عن أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم بن عساكر!

– وذكر ابن الجوزي أنه سمع الحديث من ثلاث نسوة، وأورد بسنده ثلاثة أحاديث عن كل واحدة منهنَّ حديثاً!

يمكن للمرأة أن تهتم بأنوثتها ودينها، ويمكن أن تكون أُماً وحافظة للقرآن متقنة للتجويد، فتفقهنَ يرحمكنَّ الله!

جاء عبد الله بن حريب إلى النبيِّ ﷺ وقال له: يا رسول الله إني رجلٌ مِقرافٌ للذنوب!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

فقال: فإني أعودُ!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

قال: فإني أعودُ!

فقال له: تُبْ إلى الله واستغفره.

قال: إلى متى يا رسول الله؟

فقال له: حتى يكون الشيطان هو المدحور!

إنَّ من طُرق إبليس في إضلال الناس أن يُكبِّر ذنوبهم في أعينهم، ويصغِّر رحمة الله في عقولهم، فما إن يُذنب العبد حتى يأتيه إبليس ليخبره أن لا مكان له بين الصالحين، وأنَّ هذا الدين للأتقياء، وأنه قد هتكَ ستر الله، وعليه أن يخجل من العودة، يريدُ الخبيثُ أن يساوينا به، فإنه حين أذنبَ استكبرَ، وعاندَ وتجبَّر، وما لنا وله، إنما نحن أبناء آدم عليه السَّلام، هذا هو أبونا الذي عندما أذنبَ استغفر، وبكى على خطيئته، حتى قبلَ الله توبته، بل وجعله من أنبيائه!

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم ١٠٦

إياك أن يقفَ الشيطان بينك وبين الله!

سِرْ إلى الله على أيِّ حالٍ كنتَ، إذا أذنبتَ استغفرْ، وإذا ابتعدتَ سارع بالعودة، ولا تُغلِق باباً فتحه الله لك بينك وبينه ليتوب عليك به!

لا تترك صلاة جماعةٍ اعتدتها لذنبٍ تعاوده بين الفينة والأخرى، على العكس، احرصْ عليها أكثر، فمنها بإذن الله النجاة!

لا تقطع صدقة اعتدتَ أن تُعطيها فقيراً لأن لك ذنباً لم تستطع التخلص منه!

بربك أخبرني إن تركتَ الصلاة في المسجد لذنبٍ، وتركتَ الصدقة لآخر، فمن أي بابٍ تدخل، المعادلة سهلة: إذا لم تستطع أن تتخلص من معصية

هذا لأجلِ يوم نزول الوحيَ إذ لم أكنْ موجوداً
لأضمَّكَ إلى قلبي وأنت ترتجف!
ولأجلِ يوم الطائف إذ لم أكنْ موجوداً
لأصدَّ عنكَ الحجارة بصدري!
ولأجلِ يوم موت خديجة إذ لم أكنْ موجوداً
لأمسحَ دمعتكَ، وأقول لكَ: أنا فِدى نعلكَ!
ولأجلِ يوم أُحدٍ إذ لم أكنْ موجوداً
وأنتَ تمسحُ الدّم عن وجهكَ الشريف لأقيكَ تلك الضّربة!
ولأجلِ كتف الشاة المسمومة إذ لم أكن موجوداً
لآكلها عنكَ!
هذا لأجلِ أني آمنتُ بكَ ولم أركَ،
ولأجلِ أني صدّقتُكَ ولم أسمع منك،
ولأجلِ أني أحببتُكَ ولم أُكحّلْ عينيَّ بكَ،
بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله ﷺ

قال محمد بن واسع: لا يبلغُ العبد مقام الاحسان حتى يُحسن إلى كل من صحبه ولو ساعة!

وكان إذا باع شاةً يوصي بها المشتري ويقول: قد كان لها معنا صُحبة!

إن حُسن العهد من الإيمان!

عندما يقعُ بينك وبين صديق لك خصومة فتذكَّرْ لحظات الوفاق القديمة، تذكَّرْ الضحكات التي ضحكتماها معاً، والدمعات التي بكيتماها معاً، والخبز والملح الذي أكلتماه معاً، ولا تفجر في الخصومة، ولا تردَّ الإساءة بمثلها، فإنَّ حُسن العهد من الإيمان!

وعندما يقع بينك وبين جار لك سوء تفاهم فتذكَّرْ مرضك الذي زارك به، والعزاء الذي وقف معك فيه، وصحن الطعام الذي أهداك إياه في نهار رمضان، فإن العِشرة لا تهون عند النبلاء، وإن حسن العهد من الإيمان!

إن جُرحتَ فغادِرْ بهدوء،

وإن أُهِنتَ ابتعِدْ،

وكُنْ خير ولدي آدم عليه السلام ذاك الذي رفضَ أن يبسط يده إلى أخيه حتى بعد أن بسطها إليه، فإن حسن العهد من الإيمان!

أيُّ الإسلام أفضل؟!

سُئل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام أفضل؟

فقال: من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده!

يُعلمنا النبيُّ ﷺ أن كفَّ الأذى عن الناس عبادة! وأن المسلم إذا لم ينفع فعلى الأقل يجب أن لا يضر!

إن دينك الحقيقي هو ما ينعكس على سلوكك مع الناس، هذه الحقيقة وعاها المسلمون الأوائل جيداً، فقد سأل عمر بن الخطاب عن رجلٍ إن كان أحد من الحاضرين يعرفه.

إليك...لأنك تعرف لماذا!؟